من العلل الصرفية في كتاب كنز المطالب على شافية ابن الحاجب، لأبي جمعة بن مسعود الماغوسي (ت ١٠١٧هـ)

م.د. باسم محمد عيادة
كلية التربية/ جامعة ميسان
رقم الموبايل :٠٧٧٠٥٥٢٦٩٠٦
basm@gmail.com

مقدمة

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق محمد وآله أجمعين، والحمدُ لله حمداً كثيراً، بقدر زنة عرشه ومداد كلماته وما أحاط به علمهُ وكتابهُ.

عَمَدَ علماء اللغة وأساطينها في القرون الأخيرة إلى وضع المتون الصرفية والنحوية المختصرة، تسهيلاً لطلبة العلم من جهة، ولجمع شتات لغتنا من جهة ثانيةً، وكردِ فعلٍ على المطولات في اللغة من جهة ثالثة.

فاحتوت هذه المتون على ما جاءت عليه اللغة بمسائلها المتنوعة وفق القواعد العامة التي صيغت عليها وانطوت تحت لوائها، كل ذلك في تدرجٍ علميٍ رائعٍ في صياغتها والانتقال بين مسائلها، لتكون سمة هذه المتون العامة هي عدم التوسع وتشقيق المسألة الواحدة توفيراً للجهد وسهولة في الفهم والإفهام، إذ حوت على ((خلاصة مركزة من مصادر نحوية، وصرفية، مع الإشارة إلى ما بين أصحاب تلك المصادر من خلافات في الأصول، والفروع والمصطلحات، وكانوا يسمون هذه المختصرات متوناً))[١].

إن سبب اختياري موضوع البحث هذا، هو أهمية وأثر متن الشافية على الدرس والتأليف الصرفي ذلك المتن الذي ((دارت عليه رحى التأليف، ولا غنىً للباحث في الشأن الصرفي عن قراءته، فقد كان حضوره رائداً ومادته مرجعاً))[٢]، إذ خُص متن الشافية من بين المتون بأنه ((أولُ مؤلفٍ ضم جميع أبواب التصريف بين دفتيه في كتاب منفصل عن النحو، فتوافر العلماء عليه، شرحاً له أو للغته أو لأبنيته، وتحشيةً، وتعليقاً، وتقييداً، ونظماً، وترجمةً))[٣].

فأشبعه العلماء على مرّ العصور شرحاً وبياناً حتى وصل شارحوه لمائة شارح كما أشار لذلك محقق شرح الخضر اليزدي على الشافية[٤].

وقد انمازت – مع تعددها الكثير – هذه المتون بمميزات متعددة، بين أسلوب الشرّاح أنفسهم وبالتالي اختلافها في الطول والقصر والإيجاز والتفصيل، وتركيز شارحٍ على شيء دون الآخر وهكذا، ومن هذه المتون هو شرح الماغوسي (ت ١٠١٧هـ) على شافية ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، وهو موضوع بحثنا والمسمى (كنز المطالب على شافية ابن الحاجب)، ليدور رُحى البحث في ثلاثة عناوين رئيسة، الأول: سيرة ابن الحاجب مختصرة، والثاني: سيرة الماغوسي مختصرة أيضاً، والثالث: العلل الصرفية عند الماغوسي، فنبين في أوله العلة في اللغة، والاصطلاح وتاريخ نشأتها، وتاريخ نشوء العلة الصرفية ومراحل تطورها، ثم أنواع العلل عند الماغوسي لنرى أي العلل استخدم الشارح، ثم النماذج التطبيقية لبعض العلل التي وردت عنده، مع الإشارة لأكثر من أمرٍ:

١- اعتمدنا شرح الشافية للماغوسي والذي تعاقب على تحقيقه ثلاثة باحثين – وبالترتيب – هم: عبد الله مبارك النخار حقق (من بداية المخطوط إلى نهاية اسم الآلة) ومبارك بن لافي سليم الكلبي حقق (من بداية الاسم المصغر إلى نهاية مبحث التقاء الساكنين) وعبد الله عثمان اليتيمي حقق (من أول مباحث الابتداء إلى نهاية مبحث الإمالة) وكل ذلك التحقيق كان بإشراف الدكتور إبراهيم بن سليمان البعيمي وفي سنةٍ دراسيةٍ واحدة،(٢٠١٣م . ١٤٣٤هـ) واعتمدناها كلها.

٢- عرّفنا وبيّنا كل علة من العلل أما بالرجوع للعلماء القدماء وإشاراتهم وأما بإشارات المحدثين لها ما خلا علة المجانسة فلم أجد لها ذكراً.

٣- ابتدئنا نماذجنا التطبيقية بذكر الباب الصرفي الأعم، ثم ذكر ما هو أخص منه، فمثلاً باب التصغير، تصغير ما ثالثه علة أو همزة وهكذا.

٤- أنهينا الحديث في الشاهد أو العلة الصرفية بعد ذكر الباب ومتن المصنف بأنه رجعنا للعلماء القدماء ومرورهم على هذه العلة أو تلك، أو ذكر بعض الشرّاح الذين سبقوا الماغوسي.

٥- أشرنا في الهامش . وفي التحقيقات الثلاثة وبحسب قراءتي . إلى بعض مواطن العلل الأُخر التي استخدمها الماغوسي في تفسير الظواهر الصرفية والتي من الممكن أن يستفد منها باحث آخر، بعد أن اكتفينا بشاهد واحد لهذه العلل الصرفية، لنبتعد عن الإطالة ولكون الشواهد مؤداها واحدٌ، وهو بيان هذه العلل في توجيه وتفسير الظواهر الصرفية المتعددة.

وقد اعتمدنا على بعض المصادر المهمة، كالكتاب لسيبويه، والخصائص لابن جني، وشرح المفصل لابن يعيش، وبعض شروح الشافية الأُخر التي سبقت شرح الماغوسي، وأما الرسائل والأطاريح والبحوث القريبة من موضوع بحثنا، فهي الدرس الصرفي في شرح شافية ابن الحاجب للخضر اليزدي، والاحتجاج الصرفي عن شرّاح الشافية في القرن الثامن الهجري وغيرهما، أما البحوث فمنها ردود زكريا الأنصاري في شرحه لشافية ابن الحاجب، ثم أنهينا البحث بخلاصة لما توصلنا إليه من نتائج، وقائمة بالمصادر والمراجع ولله المنة والثناء له وحده لا شريك له.

Of the astrological illusions in the Book of treasure demands ، On the healing son of the eyebrow (For the father of Juma Said bin Masoud Almagousi T 1017 e)

Dr. Basem Mohammed Ayaada
college of Education / University of Missan
Mobile number: 07705526906
basm@gmail.com

Abstract :

The reason for the choice of this subject is the importance and effect of the healing board on the lesson and the literal composition of the text, which is "the source of the author, and it is indispensable for the researcher in the morphological aspect to read it. His presence was a pioneer and his material reference" It is the first author to include all the doors of the discharge between his two books in a book separate from the grammar, so that the scholars may explain it to him, his language or his buildings, and the interpretation, commentary, restriction, translation, and translation.

Vashbh scholars throughout the ages explained and illustrated until the arrival of his companions to one hundred commentators, as pointed out by the investigator explained vegetables Yazdi on healing .

In addition to this, it is explained by Al-Maghousi (1017 AH) on the healing of Ibn al-Hajib (d. 646 AH) , The subject of our research and called (treasure demands on the healing of the son of the eyebrow), Ledor Rahi research in three headings, the first: biography of Ibn al-Hajb brief, and the second: the biography of the Magusi also abbreviated, and the third: the vernacular in the Almagosi, And the

history and origin of its inception, and the history of the emergence of morphological illness and stages of development, and then Types of ills in the magus to see any ills used by the surgeon, and then applied models of some of the ills received at him, with reference to more than one thing:

1. We adopted the explanation of the healing of the Almagosi, which was punished by the achievement of three researchers - and in order - they: Abdullah Mubarak Al - Nakhar achieved (from the beginning of the manuscript to the end of the name of the machine) and Mubarak bin Lafi Selim Kalbi achieved (from the beginning of the small name to the end of the meeting of the inhabitants) Othman al-Yatimi achieved (from the first investigation to begin the end of the tilt) and all the investigation was under the supervision of Dr. Ibrahim bin Suleiman Al-Buaimi and in one academic year, (2013 AD 1434 e) and adopted all of them.

2. We knew and understood all the ills of the ills, either by reference to the ancient scientists and their signals, but the signs of the modernists, except the bug of homogenization I did not find a male.

4. We started our application models by mentioning the broader section of the literal, and then mentioning what is more special, for example the door of miniaturization, the reduction of what the third bug or Hamza and so on.

4.We have finished the talk in the witness or vandalism after the mention of the door and the title of the work that we returned to the ancient scientists and their passage on this or that, or mention some of the commentators who preceded the Magus.

٥ - We pointed out in the margin and in the three investigations and according to my reading to some of the other maladies used by Almagousi in the interpretation of the morphological phenomena, which may be used by another researcher, having only one witness to these vertebrates, to move away from prolongation and to be evidence one, It is a statement of these ills in guiding and interpreting multiple morphological phenomena.

We have relied on some important sources, such as the book of Scepoye, the characteristics of Ibn Jaini, and the detailed explanation of Ibn Hayyim, and some

other healing explanations that preceded the explanation of Al-Maghousi. As for the messages and the discoveries and researches close to the subject of our research, On the Sharaf in the eighth century AH and others, and research is the responses of Zakaria Ansari in his explanation of the son of Ibn al-Hajib, and then finished the research summary of our findings, and a list of sources and references to God and praise and praise him alone and no partner.

أولاً: ابن الحاجب

اسمه ونسبه:

هو ابو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي، الدَّوِيْنِيُّ[٥] الأصل المقرئ، النحوي، المالكي، الأصولي، الفقيه[٦].

كان أبوه جندياً كردياً، وحاجباً للأمير عِز الدين الصلاحي ابن خال السلطان صلاح الدين الأيوبي، ولذلك أُشتهر بـ(ابن الحاجب)[٧].

مولده ونشأته:

وُلِدَ على الأرجح سنة سبعين وخمسمائة[٨]، في (إسْنَا)[٩]، وانتقل به أبوه إلى القاهرة، فدرس فيها القرآن الكريم، ثم الفقه المالكي، ثم رحل إلى القدس، ثم إلى دمشق، ثم عاد إلى القاهرة، ثم غادرها إلى الإسكندرية فأقام فيها إلى أن تُوفي.

آثاره:

١- الإيضاح في شرح المفصل، طبع بتحقيق الدكتور موسى بناي العليلي.

٢- الكافية في النحو، طبع بتحقيق الدكتور طارق نجم عبد الله سنة ١٤٠٧هـ.

٣- الشافية في علم التصريف والخط، طبع ونُشر بتحقيق الدكتور حسن أحمد العثمان سنة ١٤١٥هـ.

٤- شرح الكافية، حققه الدكتور جمال مخيمر.

٥- شرح الشافية، مخطوط.

وفاته:

تُوفي في الإسكندرية نهار الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستمائة، باتفاق في سنة الوفاة، واختلاف في شهرها[١٠].

ثانياً: ابو جمعة سعيد بن مسعود الماغوسي

اسمه ونسبه:

هو سعيد بن مسعود الصنهاجي، ثُم المراكشي الماغوسي، الشهير بالحاج أبي جمعة الماغوسي[١١]، والصّنهاجيُّ نسبة إلى صُنْهَاج، بضم الصاد وكسرها وسكون النون، وفتح الهاء، قيل: إنها قبيلة من حمير

بالمغرب[١٢]، والمَرَاكُشِيُّ نسبة إلى مَّراكُش[١٣]، بلد مشهور من بلاد المغرب[١٤]، والماغوسي فأيضاً نسبة إلى ماغوس قبيلة في المغرب[١٥].

آثاره العلمية:

للماغوسي الكثير من الآثار العلمية، ومنها:

١- إيضاح المبهم من لامية العجم، وهو محقق مطبوع[١٦].

٢- اتحاف ذوي الأرب بمقاصد لامية العرب، وهو مطبوع بمجلد كبير[١٧].

٣- شرح التصريف، وقد أشار إليه في كتابه كنز المطالب موضوع بحثنا.

٤- كنز المطالب في شرح شافية ابن الحاجب، وهو موضوع بحثنا.

وفاته:

من المصادر التي ذكرت وفاة الماغوسي هو ما كتبه معاصروه ومنهم الناسخ: أحمد بن سودة بن علي الشهير بابن سودة ناسخ مخطوط (اتحاف ذوي الأرب) إذ يقول: ((ثم فرَّقت الأيام بالطاعون الكبير في الدولة المنصورية المشهور أمرها، ولم نجتمع فيما بعد، حتى توفي المؤلف المذكور إثر الطاعون بسنة... ولم أتحقق بمولده ولا بسنة وفاته، غير أن وفاته ما بين السبعة عشر والعشرة بعد الألف، والله أعلم))[١٨]، ولكون مصدر آخر[١٩] قد ذكر ان الطاعون استمر حتى عام ١٠١٦هـ، وبالتالي يُستنتج أن وفاته كانت في عام ١٠١٧هـ.

ثالثاً: العلل عنده ونماذجها التطبيقية

العلة في اللغة والاصطلاح :

العلة لغةً:

عرفها الكفوي في الكليات(ت ١٠٩٤هـ): ((عبارة عن معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل، ومنه سُمي المرض علقماً. وهي ما يتوقف عليه الشيء))[٢٠].

العلة اصطلاحاً :

عند القدماء: ((تغيير المعلول عما كان عليه))[٢١]، وبعضهم عدها مصطلحاً فلسفياً قريباً من العلة كقول الجرجاني: ((هي ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً مؤثراً فيه))[٢٢]، وعند المحدثين عرفها الدكتور مازن المبارك بـ((الوصف الذي يكون مظنة وجه الحكمة في اتخاذ الحكم))[٢٣].

تأريخها ونشأتها

إن المتتبع لنشأة العلة النحوية يصل إلى علامات مفضية تؤكد أن نشأة العلة ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بنشأة النحو، و((لكنه كأي علم آخر يبدأ عفوياً فطرياً مختلطاً بغيره، إلى أن تثبت جذوره في الأرض ويستقل عن غيره ويصبح علماً قائماً بذاته))[٢٤]، فقد رافق نشوء النحو البحث عن العلة، لما لهما من ترابط واتصال وثيقين ((فالتعليل جزء من جسم النحو العربي، نشأ معه، وتطور بتطوره، حتى غدا التأريخ له تأريخاً موازياً للنحو نفسه، إلا انه تأريخ منهج من مناهجه، يستعين بالنحو بالقدر الذي يكفي لإضاءة طريق البحث فيه))[٢٥]، فالتراث النحوي تختلط فيه – بطبيعته – المسائل والقضايا، والاتجاهات والأصول، والأصوات والصيغ والدلالات[٢٦]،

فهذا التراث قد أمدنا بالكثير الكثير من الظواهر التي عُرفت فيما بعد، وعُدّت علماً مستقلاً بذاته، ولاسيما ظاهرة التعليل، فحين ((النظر في التراث اللغوي النحوي العربي لا نكاد نجد ظاهرة نحوية واحدة، أو لغوية لم يلتمس لها النحاة علة، أو سبباً، ولعلهم احتاجوا إلى ذلك حينما تحولت اللغة من منظومة الفطرة (السليقة) إلى منظومة التعلم))[٢٧]. ولاحتياج كل حكم نحوي إلى علة من العلل تدعو إليه، وسبب يبوح للقائل به، ((كانت العلة وثيقة الصلة بالنحو، فقد تكون العلة لتقعيد ظاهرة نحوية أو لتثبيت حكم نحوي))[٢٨]، وقد رافقت نشأت العلة النحوية نشأت الدراسات النحوية مذ كان العرب يعلمون ابناءهم أصول لغتهم وقواعدها؛ لأن هذا التعلم – وبطبيعته – يرافقه أسئلةً كثيرةً من المتعلمين أنفسهم، ليعرفوا كل حكم أعطي لكل كلمة قد مرت بهم أثناء مدة تعلمهم هذه، ((فالعلل منذ الفترة الأولى كانت بسيطة أولية تتناسب مع بساطة سؤال التلميذ إلى أن وقفت المدارس النحوية على أقدامها، وظهر الاختلاف في العديد من المسائل))[٢٩]، فقد بدأ التعليل عفوياً فطرياً حاله في ذلك حال أي علم من العلوم، إلى أن استقل واصبح علماً قائماً بذاته، و((إذا أردنا أن نمسك الخيط من أوّله في مسألة التعليل النحوي، فإننا نرى بأنه نشأ من بداية نشأة قواعد اللغة العربية، لأن الرواة القدامى لا يفصلون بينهما، ويعدونهما منطلقاً واحداً))[٣٠]، وإذا أجلَنا النظر نجد التعليل عنصراً فاعلاً في الدرس اللغوي، و((الحق أن (التعليل) يمثل عنصراً أساسياً في الدرس النحوي عند العرب، وإن كان (التعريف) لم يظهر ظهوراً واضحاً في المراحل المبكرة، فإن التعليل كان من الأصول الأولى، وقد ظل يتطور حتى غلبت على الفكر النحوي كله، وقد عُرف النحاة الأوائل بأنهم معللون))[٣١]، فمنذ أن نشأت الدراسات النحوية نشأت معها عللها ونمت وتوسعت ((ولهذا نجد أن العلة قد نشأت وترعرعت منذ أن نشأت الدراسات النحوية، ومن الطبيعي أن يُنسب التعليل إلى علماء العربية الأوائل، وأن يكون التعليل النحوي مرافقاً للحكم النحوي منذ أن وجِد النحو، فقد بحث علماء العربية الأوائل الظواهر اللغوية وعللوها، ومن ثم ربطوها بالواقع اللغوي العام))[٣٢]، ونلاحظ وجودها في النحو العربي بوقت مبكر، وعُني بها عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وشارك العلماء في استعمالها وإشاعتها بجل مسائلهم، فهم يرون ضرورة إيجاد علة لكل ما يسمعون[٣٣]. وقد أجمل القول أحد الباحثين المحدثين في ارتباط نشوئها بنشأة النحو، وعن طبيعة الإنسان الفطرية في التعليل، إذ يقول: ((فلا غرابة في القول: إن العلة النحوية نشأة مع نشوء النحو، إما إذا أجلنا ذلك في مجال الحياة بكاملها وجدنا التعليل من طبيعة الانسان))[٣٤].

ومع أن العلة قد وضحت القواعد النحوية، وابتعدت أكثر من ذلك لتصل إلى تلك النصوص التي استنبطت القواعد منها، وكان من دأب العلماء أن يذهبوا لسبر أغوارها والافادة منها، إلا إنهم اختلفوا في سبب نشوئها وبعد الاستقراء – الناقص لا التام[٣٥] – وجدنا أن أسباب نشوء العلة قد اختلف فيها، ومنها:

١- ذهب الدكتور إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو)، إلى الطابع الديني وجعله منطلقاً لذلك ومن جهة سلامة القرآن الكريم من اللحن وبراءته من وقوع الأخطاء في أثناء القراءة. فيذهب إلى سبب نشوء العلة إلى انه ((فلما وقع اللحن في القرآن كان أثره عليهم أشد، وكان إليهم أبغض، فبادروا إلى إعراب القرآن وضبط كلماته بنقط يكتبونها عند آخر الكلمات تدل على حركتها، وكان ذلك عمل أبي الأسود في النحو، وعمل طبقتين من النحاة بعده... وقد أطالوا بذلك مراقبة أواخر الكلمات، وربما اختلفوا فيها، وتجادلوا

عندها. وطول هذه المراقبة ودأبهم عليها هداهم إلى كشف سر من أسرار العربية عظيم، وهو أن هذه الحركات ترجع إلى علل وأسباب يطرد حكمها في الكلام، ويمكن الرجوع إليها والاحتجاج بها. وقد أُعجبوا بهذا الكشف إعجاباً عظيماً... وسموا ما اكتشفوا أول الأمر – علل الإعراب – أو علل النحو، ثم لم يلبثوا أن أوجزوا فسموها علم النحو أو الإعراب))[٣٦]. فكان نشوء العلة من تراكم البحث في النظام اللغوي الذي يقصده المتعلم درءاً لوقوع اللحن في اللسان.

٢- أما الدكتور علي أبو المكارم في كتابه (أصول التفكير النحوي) إلى أن السبب في نشوئها يعود إلى الجانب الديني نفسه الذي أضفى على اللغة طابع القداسة بحكم كونها أداة لتلبس المعارف القرآنية والمقاصد الإلهية فلم يفتق لنا وجهاً جديداً، إذ يقول: ((وقد كان هذا الاتصال العميق بين اللغة والقرآن سبباً مباشراً في أن تتسم اللغة ببعض ما يتصف به القرآن من قداسة، فتأثر الباحثون في اللغة بنوع من الإحساس العميق باحترام اللغة، يكاد يقرب من درجة القداسة، وكذلك تأثر الدارسون للنحو بمسحة القداسة للغة وما فيها من ظواهر، وما لها من خصائص، ومن ثم أضحت عند أولئك وهؤلاء أجمل اللغات وأرفعها وأسماها؛ إذ هي اللغة التي وسعت القرآن، وهو محور حياة المسلمين في علاقاتهم المختلفة وصلاتهم المتعددة المتنوعة. وفي ظلال هذه النظرة إلى اللغة تناول الدارسون الأولون في النحو ظواهرها وتراكيبها، ووضعوا لها قواعدها وحددوا أحكامها، وفي ظلال هذه النظرة انفتح أمام بحوثهم مجال جديد، أرادوا به تأكيد ما في العربية من خصائص، ودعم ما لها من امتياز، فابتدءوا في الوقت الذي يضعون فيه القواعد يبررون هذه القواعد، ويجعلونها ترتكز على دعائم محددة من الأهداف التي توخت اللغة – في نظرهم – تحقيقها، فأسلمت بالضرورة إليها بعد أن صاغت أسسها، وهكذا نشأ التعليل في النحو العربي))[٣٧]. أي أن إهتمامهم باللغة متفرع من إهتمامهم بالقرآن، ولمّا كان القرآن محط عنايتهم أصبحت اللغة كذلك؛ لأنها من تمثلات ذلك البعد الغيبي، وفي ضوء ذلك انكب العلماء على دراسة اللغة من جوانبها المتعددة؛ لأنها تصب في خدمة القرآن الكريم.

٣- أما الدكتور تمام حسان فيعزي نشوء العلة إلى أن العلة عبارة عن رابطة عقلية بين المستعمل الحسي والمجرد العقلي، فيقول: ((ومع إدراك النحاة أن العرب – على الرغم معرفتها بالعلل لم تبح إلا بالقليل من التعليل – راحوا يجردون العلل تجريداً مرتبطاً بالتأصيل...، وغايتهم أن يجعلوا تعدية الحكم من الأصل إلى الفرع أمراً معقولاً، وليحولوا دون الأصول المجردة وبين أن ترى وكأنها خطوة في الظلام الدامس، لأن العلة أصبحت رابطة عقلية بين المستعمل الحسي والمجرد العقلي، فأعطت المجرد نوعاً من التفسير والإيضاح الذي هو بحاجة إليه. على أن العلة إنما تسلط على التفريع لا على التأصيل، ومن هنا أصبح من قواعد النحاة في الاستدلال أن الأصل لا يُعلل))[٣٨].

٤- ويذهب الدكتور مازن المبارك إلى أن السبب يعود إلى طبيعة الإنسان وعقله البشري، فيقول: ((ومن طبيعة الإنسان أن يسأل عن السبب ويستقصي العلة، ومن طبيعة العقل أن يتبع الجزئيات ويجمع ما تشابه منها ليطلق عليها حكماً عاماً فيصل بالظاهرة إلى القاعدة العلمية، ولذلك فليس غريباً أن يكون السؤال عن العلة

قديماً، وأن يكون التعليل مرافقاً للحكم النحوي منذ وجد. وغرض التعليل هو أن يظهر خضوع الظاهرات لقواعد العلم وأحكامه))[٣٩]. فالمبارك يُعطي للذهن البشري طبيعة فطرية وهو يتحدث عن العلة، فمع إقرارنا إن القرآن وراء نشوء الدراسات اللغوية وتوسع مدياتها، إلا أن العقل البشري يتمتع بخاصية البحث عن العلل وتفسير الظواهر، وهذا التوجه لديه ظهر قبل أن يدخل حقل المعرفة اللغوية.

٥- ذهب الدكتور جلال شمس الدين إلى أن نشوء التعليل يرتبط بالبيئة المحددة، فالتعليل في الكوفة شجع عليه كون الكوفة أحد ضواحي الحيرة والتي تُدرس فيها الفلسفة اليونانية، وقد اطلع المسلمون عليها وظهور العلماء كالرؤاسي (ت١٨٧هـ) معاصر الهراء (ت١٩٠هـ)، وأبي حنيفة النعمان (ت١٥٠هـ) صاحب القياس والكندي الفيلسوف[٤٠] (ت١٨٠هـ). إن حديث الدكتور جلال عن التعليل كان بوصفه مفهوماً قد استقر في مجال معرفي محدد، ثم انتقل على حقل اللغة، كما انتقل على غيره ليفيد منه اللغويون في تأسيس منظومتهم المعرفية.

مراحل نشوء العلة الصرفية وتطورها:

لمعرفة دور التعليل وأهميته في البحث النحوي، ومدى إرفاده بتوضيح المسائل وبيانها، علينا أن نمرَّ بمراحل تطور العلة الصرفية، وقد قسمها الدارسون على ثلاث[٤١] مراحل، وهي كالآتي:

المرحلة الأولى:

وهذه المرحلة مرحلة نشوء التعليل، ويعد أباها الشرعي عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وتنتهي بقمتها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وطبيعة التعليل في مراحله المتقدمة ((كان يتمثل في البحث عن الأسباب التي تكُمن وراء الظاهرة اللغوية والقاعدة النحوية، وهو تعليل بسيط إذا كان بحثاً على هامش تلك الظاهرة والقواعد))[٤٢]، فنراها تعليلات خالية من التعقيد المخل، ((فتتصف تعليلات هذه المرحلة بكونها بعيدة عن المنطق وانها هي قريبة من روح اللغة ومن حسها الذي ينفر من القبح))[٤٣]، وقد سُئل الخليل عن مصدر تلك العلل فقال: ((إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها. وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتللت أنا بما عندي انه علة لما عللته منه. فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمست. وإن تكن هناك علة له فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء، عجيبة النظم والأقسام، وقد صحت عنده حكمة بانيها، بالخبر الصادق أو بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال: إنما فعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا، ولسبب كذا وكذا. سنحت له وخطرت بباله محتملة لذلك، فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار، وجائز أن يكون فعله لغير تلك العلة، إلا أن ذلك مما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة لذلك. فإن سنح لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأتِ بها))[٤٤]، فنراها قد جاءت بأسلوب بعيدٍ عن الفرض والتخيل والجدل، قريباً إلى الجزم والتقرير، فلا براهين فيها، ولا ردودٌ ولا فروضٌ عليها، وعدّ الخليل – في هذه المرحلة – واضعاً للنحو العربي في صورته المركبة، سواء أكان من حيث عوامله ومعمولاته الظاهرة والمقدرة، أم من حيث ما يجري فيه من شواهد

وعلل وأقيسة على حدٍ سواء، فهو ((يذهب بنا إلى أبعد من ذلك ويجعل تأريخ العلة هو تأريخ النحو نفسه، وأن العربي قد عرف العلة التي ساقها وبنى عليها كلامه وإن لم يُظهر هذه العلة))[٤٥].

وبعد الذي قدّم، اتسم التعليل في هذه المرحلة بما يأتي[٤٦]:

١- جزئية الموضوع والنظرة:

فقد تناول التعليل في هذه المرحلة قضايا جزئية ومسائل فرعية ((والنحاة في تعليلاتهم لا يرتبطون بغير القضية التي يعللونها، ولا ينظرون إلى غير الجزئية التي يسوغونها))[٤٧]، والباحث يرى إن الجزئية – في هذه المرحلة – إنما كانت استجابة لمعانٍ لغويةٍ لم تصل بعد إلى مفهوم الدرس اللغوي وهي مرحلة أولى في تطور الصناعة النحوية.

٢- التوافق مع القواعد:

ويُعنى به ((الاتساق بين التعليل وبين ما توصلا إليه من قواعد، بل أكثر من ذلك، فان التعليل ليس إلا تبرير لقواعد وإساغتها، ثم شرحاً لبواعثها من ناحية ولأهدافها من ناحية أخرى))[٤٨]، ومعنى هذا كانت غاية النحاة إنشاء معيار نحوي، يكون مقياساً للصواب، وعلة لرد الخطأ واللحن اللذين شاعا في هذا الوقت[٤٩]، ويرى الدكتور أبو المكارم في ذلك التوافق ما هو إلا اتساق بين التعليل والقواعد النحوية التي توصل إليها نحاة هذه المرحلة من جهة وشرح وتبرير القواعد وأهدافها من جهة أخرى[٥٠].

٣- استخدام علة المعنى:

أي أن النصوص الخارجة عن حد الاطراد، قام النحاة باحتوائها بوساطة هذه العلة، ((فكانت النصوص المعللة في تلك المرحلة على مستويين، الأول: علته غير مطردة في التركيب الملفوظ غير متعارضة مع المعنى الملحوظ، فهو مقيس عليه، الثاني: علته غير مطردة في التركيب الملفوظ، لكنها متوافقة مع المعنى الملحوظ، من غير تحديد لحكم القياس عليه))[٥١].

٤- الاجتهاد في التعليل:

ومن السمات الآخر لهذه المرحلة إن ((التعليل جاء اجتهاداً من النحوي يدل على قدرته على الاستنباط والتأويل، فالتعليل فيه اجتهاد))[٥٢]، ويبدو للباحث أن عمل الاجتهاد هذا سيكون في تلك المعاني التي تحتاج لإجالة العقل من النحوي، أو قل في تلك المعاني غير المتوافقة مع ظاهر التركيب الملفوظ.

٥- احترام القواعد النحوية والوقوف عند النصوص اللغوية:

ومعنى ذلك إن نحاة هذه المرحلة يجعلون من التعليل في خدمة النصوص اللغوية – بغض النظر عن مصدرها – فيحترمونها ولا يتقاطعون معها[٥٣]، والباحث يرى ان السبب في وقوفهم على تلك النصوص، هو أن النصوص تمثل أنموذجاً كلامياً لا ضعف فيه، ولا يعتوره التناقض كالنص القرآني الكريم أما الشعر والحديث الشريف، فأولهما جهد العلماء في التثبت من صحته، ثانيهما فالتحوطات والاحترازات للتثبت من كل جزئية من جزئياته واضحة.

المرحلة الثانية:

وتمتد هذه المرحلة بما وصل إلينا من آثار نحوية من تلامذة الخليل بن أحمد وتنتهي بالزجاج، أي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، باستثناء أمرين ذهب إليهما أحد الباحثين المحدثين[٥٤].

وقد أخذ التعليل في هذه المرحلة بُعداً آخر وذلك؛ لأن ((تعليل الظواهر اللغوية والقواعد النحوية أحد المجالات المهمة التي كشف فيها النحويون عما استقر في فكرهم ووجدانهم من أقسام اللغة بالحكمة، ومن ثم استقطب التعليل جهوداً كبيرةً من العلماء في هذه المرحلة))[٥٥].

فالجيل الثاني من النحاة – إذا ما استعرضنا بعضهم – نجدهم في هذه المرحلة أنهم اهتموا بالتعليل إهتمامهم بالنحو، فحرص أكثرهم على أن يكون له كتاب في العلل، مثل علي بن المبارك الأحمر(ت١٩٤هـ)، والمبرد الذي شُغل بالعلل ((وبلغ من إعجاب المازني بفطنته أن لقبه بالمبرِّد بكسر الراء لحسن ندبته وتأتيه في العلل))[٥٦]، ولم يكن المبرد مبتدعاً في ذلك، بل كان متبعاً شيوخه وأئمة مدرسته، و((إذا أخذنا نبحث في الأصول التي كان يرجع إليها المبرد في نثر آرائه النحوية والصرفية وجدناها نفس الأصول التي اعتمد عليها أئمة مدرسته من قبله، فهو يُعنى بالتعريف وبالعوامل والمعمولات وبالسماع والتعليل والقياس))[٥٧]، ومحمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت٢٠٦هـ) البصري النحوي اللغوي ((أخذ عن النظّام المتكلم إمام المعتزلة، وكان على مذهبه، وله من التصانيف كتاب العلل في النحو))[٥٨].

فنصل من استعراض طرفٍ من علماء المرحلة ((إن العلة النحوية أصبحت سمة لنحويي هذا العصر، ودرساً مهماً من دروس النحو، لا بل إنها اقترنت بالنحو اقتران الاسم بالمسمى مما يمكننا أن نقول إن عنوان هذه المرحلة (لا نحو بلا علة)))[٥٩]، فوصفوا أولئك العلماء بإلصاقهم العلة للحكم النحوي، ((ثم ظهر في القرن الثالث من عُني بالعلة من النحويين حتى باتت العلة عنده رديف الحكم النحوي، لا تفارقه ولا ينبغي لها – في اعتقاده – أن تفارقه))[٦٠]، ومن سمات التعليل في هذه المرحلة[٦١]:

١ – بناء التعليل على استقراء ناقص لكلام العرب:

والسبب في ذلك ((إن النحاة نظروا في كلام العرب، فوجدوه أشباهاً ونظائر، فصنفوه في أبواب نحوية، ثم تبينوا علاقات خاصة بموقع الكلام ونمط التركيب تتكرس في أبواب نحوية مختلفة، فجعلوها عللاً))[٦٢]. فصوّر ابن ولاّد المبرد وهو يوضح أصول ضروب الإعراب: ((علمنا ذلك من جهة الاستقراء لكلامها – يعني العرب – والمراعاة لألفاظها، فلما رأيناها تأتي بعد كل عامل من هذه العوامل بنوع من الإعراب تلزمه معه وجهاً واحداً وصورةً لا تتغير مع ذلك العامل، علمنا انه الموجب لذلك الضرب من الإعراب، وهذا من اكبر أصول النحويين في استخراج العلل التي تجمع هذه الأشياء قطعة قطعة، وتحيط بها باباً باباً))[٦٣]، فبوساطة الاستقراء الناقص تم إفراز أهم أصول التعليل وهي أصل التوافق مع كلام العرب بقاعدة مجردة موصلة إليه، وأيضاً أوضح لنا أصل التناظر، وأصل اقتضاء العمل والتأثير. ((وأصبح الاستقراء مرجعاً في تقويم علل النحاة قبولاً ورفضاً، والحكم عليها صحة وفساداً))[٦٤].

٢ – انتشار التعليل وشموله، ومحاولة بناء تفسير كلي للنحو العربي:

فكل جزئية من جزئيات البحث النحوي، تكون قد شملها التعليل، ((فكل حكم نحوي يُعلل، إن لم يعلله هذا النحوي علله ذاك حتى غدا في النحو مجموعة من العلل التي تهدف إلى محاولة تفسير أحكام النحو كلها))[٦٥].

٣- ظهور مؤلفات عمادُها التعليل:

حيث كثرت المؤلفات في هذه الفترة مع أنها لم تصل إلينا لتشير إلى أن التعليل أصبح منطلقاً من منطلقات التأليف في النحو، وينتهجه النحاة منهم البصري والكوفي على حد سواء، ومنها[٦٦]: القياس في النحو، ليونس بن حبيب[٦٧]، والعلل في النحو لقطرب، والمقاييس لأبي الحسن سعيد بن مسعدة (ت٢١٥هـ) المعروف بالأخفش الأوسط، وعلل النحو للمازني، والعلل في النحو لهارون بن الحائك الضرير (ت٣٠٠هـ)، وغيرهم كثير، ومن الممكن أن نجمل الحديث عن العلة منذ نشأتها حتى القرن الثالث ((إنها وجدت على ألسنة النحاة منذ وجد النحو، وانها كانت عند سيبويه والذين عاصروه وسبقوه مستمدة من روح اللغة، معتمدة على كثرة الشواهد من حيث الدليل والبرهان، وعلى الفطرة والحس من حيث طبيعتها. ولم تكن ذات طبيعة فلسفية وإن كانت فكرتها في الأصل مقتبسة من التفكير الفلسفي))[٦٨].

المرحلة الثالثة[٦٩]:

وهي المرحلة التي جاءت امتداداً للمرحلة الثانية، وهي الأكثر نضجاً وتقدماً في تأريخ العلة النحوية، وفيها العلة نمت وتطورت حتى بلغت أشدها واستوت على سوقها، إذ قوي فيها عدد المعللين واشتد فكرهم في استنباط العلل واستخراجها، بل التفنن في استخراجها، وبذلك تجاوزوا ما يدرك بالنظرة الأُولى إلى ما لا يدرك إلا بالنظرة الأولى والثانية والثالثة، ومنه اتخذت العلل اسمها: الأول والثواني والثوالث، فصار التعليل النحوي علماً مستقلاً له معاييره، ومصطلحاته، وأصوله التي ميزته عن باقي العلوم[٧٠].

وتبدأ هذه المرحلة وكما يبدو بالنحوي أبي بكر بن السراج، الذي قال في كتابه الأصول: ((اعلم أن كل فعل لا يخلو من أن يكون عاملاً، وأول عمله أن يرفع الفاعل أو المفعول الذي هو حديث عنه نحو: قام زيد.. وهذه العلل التي ذكرناها ههنا هي العلل الأُول))[٧١]، وقد ذكر هذه العلل في معرض حديثه عن جعل النحو على مستويين.

ويبدو إن التعليل – من ناحية المؤلفات ومنهجيتها – أُفردت له عناوين خاصة، ومصنفات مستقلة، وهذا يؤيد ما أكدناه من أن التعليل النحوي منذ نشأته كان ممزوجاً بالنحو، حتى استقل في هذه المرحلة في المنهج والتأليف، وبدأت منذ القرن الرابع الهجري محاولات ((لوضع أُطر منهجية نظرية لجوانب من نظرية النحو العربي، بالاعتماد على استقراء مادة النحو العربي بأبوابه، وأحكامه، ومسائله، وجزئياته.. للانتقال بالنظرية النحوية من مرحلة الأعراف غير المكتوبة إلى مرحلة البنود المكتوبة شبه القانونية التي يترسمها النحاة في درسهم النحوي... فالنضج في هذه المرحلة نقلة منهجية نحو التنظير، ينتهي بخفوت التنظير عند مجمل النحاة مع إطلالة القرن السابع الهجري))[٧٢]، وكلما تقدم الزمن بالنحويين زاد الأمر والاهتمام بالعلة ((فبعد أن رأينا التعليل يلقي به موجزاً بعقب الحكم النحوي، رأيناه يُفرد بالتأليف ويُختص بالكتب))[٧٣]. وأهم سمات التعليل في هذه المرحلة هي:

١- أتسمت العلة في هذه المرحلة بعدم التقيد بالموجود على عكس المراحل السابقة التي لم تخرج عما هو موجود في الواقع اللغوي[٧٤].

٢- نشوء وبروز أنواع من العلل، كالعلل القياسية، والجدلية، والتعليمية[٧٥]، والأخيرة أحصيت فبلغت نحو (أربع وعشرين) علة[٧٦].

٣- بروز المنهج التعليلي في صياغة النحو كما يلاحظ في كتاب (اللباب في علل البناء والإعراب) للعكبري، وكتاب (أسرار العربية) لابن الانباري، وكتاب (شرح علل النحو) لأبي العباس أحمد بن محمد الحلبي(ت٦٥٦هـ)[٧٧].

وأما النماذج التطبيقية للعل عند الماغوسي فقد أحصينا عشر علل هي الاستثقال، والاستغناء، والاصل، وإجراء الوصل مجرى الوقف، والتخفيف، والحمل على الأكثر، والفرق، والقوة، والمجانسة، والوجوب، واكثر العلل كانت في شرح الماغوسي تحقيق: مبارك بن لافي الكلبي، فقد كان كُبر حجمه الأثر البالغ في ذلك، وقد رتبناها حسب الترتيب الألفبائي.

وأود الإشارة إن هناك عللاً أُخر كعلة الاتباع، الاشعار، والاختصار، والالزام، والشبه، التساوي، والتوكيد، والفرع، والكراهة، والمجاورة، والمجانسة، لم نمر عليهن بوساطة أنموذج تطبيقي؛ لأن المقام يطول بنا ولا يسعه، واكتفينا بالإشارة إليهن ليتم دراستها من باحثٍ آخر، وأما العلل التي درسناها فهي كالآتي:

علة الأستثقال:

ذكرها ابن جني، إذ يقول: ((أما إهمال ما أهمل مما تحتمله قسمة التركيب في بعض الأصول المتصورة أو المستعملة فأكثره متروك للاستثقال وبقيته ملحقة به ومقفاة على إثره))[٧٨].

وأما ما وجدناه من تمثيل الماغوسي لها فمنها: **باب (النسب إلى ما قبل آخره ياء مشدّدة)**، حيث وظف الماغوسي علة الاستثقال في توجيه وتفسير علة حذف إحدى الياءين إن كانا ما قبل آخر الكلمة، وكانت الأولى ساكنة والثانية متحركة، فوجب حينئذٍ حذف الثانية، وعلة الحذف في ذلك هو الاستثقال، وفي ذلك يقول الماغوسي: ((وتُحذف الياء الثانية من كل بناء وقع بعد فائه أو عينه ياءان وذلك نحو قولك في النسب إلى سيدٍ وميتٍ وأُسيدٍ وحُمير: (سيديٌّ وميتيٌّ)، وأُسيديٌّ، وحُمْيريٌّ بحذف الياء الثانية الأصلية وإبقاء الأولى الزائدة، وذلك أن أصلها: سيودٌ، وميوتٌ، وأُسيودٌ، فَقُلبت الواوُ ياءً وأُدغم فيها الياء فحذفها كراهية اجتماع الياءين والكسرتين؛ لأنّه مُستثقل، وأبقوا الأولى، لأنها ساكنة، مع أنها قد أُتي بها لمعنى))[٧٩].

فتلافي الاستثقال قد تصل نوبته لا إلى حذف الحركة بل تتعداه لحذف الحرف، لتسهيل النطق وتيسير اللفظ المعين، ومن العلماء الذين ذكروا هذه العلة سيبويه[٨٠]، والمبرد[٨١].

علة الاستغناء

ذكر هذه العلة ابن جني في كتابه الخصائص بباب سماه (باب الاستغناء بالشيء عن الشيء)[٨٢]، ومن نماذجها التطبيقية عند الماغوسي فمنها: **باب التصغير (ما رُفض تصغيره)**، فمن العلل الأخرى التي عوّل عليها واستخدمها الماغوسي في إيجاد تفسيراً وتحليلاً للمسائل الصرفية هي علة الاستغناء، حيث علّل من خلالها

امتناع العرب عن تصغير بعض الأسماء التي تحمل عمل الفعل، والأسماء الموضوعة في أصل وضعها على التصغير، وبعض الضمائر والحروف، وذلك لإمكان تصغير غيرها استغناءاً عنها، مثل: ضارب اسم فاعل وأين ومتى وحيث ومن، وفي ذلك يقول الماغوسي: ((وقد عُلِمَ أن الفعل لا يصغر؛ لأن مدلوله لا يصلح للموصوفية؛ لعروض الزمان فيه فامتنع تصغيره لذلك، كما امتنع تصغير الفعل... وكذلك الأسماء الموضوعة في أصل وضعها على التصغير، مما استُغْنيَ به عن مكبره ما مر تقريره فيما سلف، فإن الأصحُ فيها أنها لا تُصغُر))[٨٣].

وقد أوضح أحد الباحثين المحدثين عن هذه الظاهرة وامتناع العرب بقوله: ((لقد أوجد العرب بديلاً من تصغير المبني، حيث صُغِر المكان؛ لأنّ الأول مبني والثاني يعطي مؤداه الدلالي، وهذا الإجراء الحجاجي يوفر فرصاً في استثمار الأغراض التي يجنح لها المستعمل للغة بلا قصور أو عجز في إمكانات اللغة))[٨٤].

ومن العلماء – الشرّاح – الذين ذكروا هذه العلة ركن الدين الاستراباذي[٨٥]، والنظام النيسابوري[٨٦]، والجاربردي[٨٧]، ونقرة كار[٨٨].

علة الأصل:

ذكرها الدينوري (ت ٢٧١هـ) في كتابه (ثمار الصناعة) وجعلها واحدة من تلك العلل النحوية[٨٩]، وشرحها التاج بن مكتوم ومثّل لها في (تذكرته) بقوله: ((وعلّة أصل كـ(استحوذ)، ويؤكرم))[٩٠]. وأما نماذجها التطبيقية عند الماغوسي فهو: **باب في القلب المكاني**، فبوساطة هذه العلة علل الماغوسي الكثير من المسائل الصرفية، وذلك بإرجاع الكلمات إلى أصلها بوساطة علة الأصل، ليتضح فيما بعد ويُزال الاشتباه الحاصل في تلك الكلمات، ومنها الكلمات التي تكون دليلاً على القلب، إذ له أمارات تدل عليه، ومنها (الأصل) أي: المشتق منه، ومنها: وجود أمثلةٍ يكون اشتقاقها واشتقاق ذلك المقلوب واحداً، ومن أمثلتها كلمة (الجاه)[٩١]، فإن معناه: الوَجْهِ، والوَجْهُ، الوجيهُ، والوجْهةُ، فكلها أمثلة اشتقاقية، راجعة إلى أصل واحد، فيُعلم ان الواو والجيم والهاء على هذا النسق قد وضعت لذلك الأصل، فلما قُدمت جيمه على واوه عُلم إن فيه قلباً، وهو جعل العين موضع الفاء، وفي ذلك الأصل وعلته يقول الماغوسي: ((والثاني: أنّه يُعرف قلب المقلوب بمخالفة ترتيبه لترتيب أمثلة اشتقاقه، أي: الكلم التي عُلم أنها ترجع منه في اشتقاقها إلى أصل واحد، (كالجاه)؛ فإنه مقلوب من الوَجْهِ، الموافق لوجهَ، ووجاهةٍ، ووجيهٍ، وواجَه، ومواجهةٍ، وتوجَه، ووجهةٍ، وتوجَّهَ، في ترتيب أحرفه، فدل ذلك على أنّه أصل، وأن الجاه مقلوب منه...))[٩٢]، ومن العلماء الذين ذكروا هذه العلة ابن جني[٩٣].

علة إجراء الوصل مجرى الوقف

ذكر هذه العلة الرضي، إذ يقول: ((اعلم أن المقصود بالرَّوْم والإشمام والتضعيف ثلاثتها شيءٌ واحد، وهو بيان أن الحرف الموقوف عليه كان متحركاً في الوصل بحركة إعرابية أو بنائية... قوله: (ونحو القصب شاذ ضرورة) اعلم ان حق التضعيف أن يلحق المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور والمنصوب غير المنون...))[٩٤]، ومن أمثلتها عنده هو: **باب الوقف (الوقف بالتضعيف)**، إذ إن من وجوه الوقف الحادية عشر هو (التضعيف) وهي

مختلفة؛ لأنها على مراتبٍ متعددة ومتفاوتة في الحُسْن؛ لأن بعضها أحسن من بعض، وكل وجهٍ منها محلاً يُحسنُ فيه دون غيره.

والتضعيف هو تضعيف الحرف الموقوف عليه، وإنما يكون حسناً في الوقف على الحرف المتحرك لا على الساكن الصحيح، ولا على المعتل كـ(القاضي) و(الغازي)؛ لأنه لا يضعف شيء منها؛ لأن التضعيف عوضٌ من الحركة ودليلٌ عليها، وأحرف العلة مثقلةٌ فإذا ضُعفت تضاعف ثُقلها. ثم ان المتحرك الصحيح يجب أن يكون غير مهموزٍ، فلو كان كـ(الظمأ) و(الكلأ) لم يُضعف؛ لأن العرب رفضت تضعيف الهمزة، وذلك لما للهمزة من عُسرٍ في نطقها مفردةً، وبالتالي إذا ضُعفت تضاعف ذلك العُسر، أضف لذلك أن يكون الحرف الذي قبل الحرف الموقوف عليه متحركاً لا ساكناً مثل (بَكْر) و(بِشْر) إذ كلاهما لا يُضعفان، لالتقاء الساكنين، فإن وقف عليه – أي على المضعف في مثله – اجتمعت ثلاث سواكن فلا تضعيف، ثم لمّا كان التشديد عوض عن الحركة فلا يجتمعان، فشذ قول الشاعر... مثل الحريق وافق (القصبا)[٩٥]، إذ لا يجوز الجمع بين العوض والمعوّض منه، ومن ذلك الشذوذ البيت المتقدم ذكره.

إلا ان الماغوسي – وبعلة مجرة الوصل مجرى الوقف – يُنكر هذا الشذوذ في هذا الشعر ويُعلل بها، إذ يقول: ((مثل الحريق وافق القصبا تشديد الباء مع تحريكها شاذ؛ لأنّه خارجٌ عن قياس الوقف بالتضعيف، وذلك أن قياسه أن يقول: (تتركُهُ سَبسَبٌ) و(وافَقَ القصَبٌ)، بتشديد الباء وتسكينها، ولكنه أجرى الوقف مُجرى الوصل فحرّك الباء على نية وصلها بغيرها، وإنما فعل ذلك (ضرورةً) إذ لا يُمكنه إلا هو))[٩٦].

فنرى الماغوسي يُعلل بها عدم الشذوذ، لإجراء الوقف مجرى الوصل، ولكون ذلك مما اُضطر إليه القائل. ومن العلماء الذين ذكروا هذه العلة هو أبو علي الفارسي[٩٧].

علة التخفيف

عرفها الرماني، (ت ٣٢٨هـ)، إذ يقول: ((تسهيل ما يثقل على اللسان أو في الطباع))[٩٨]، ومن نماذجها التطبيقية في تمثيل الماغوسي لها هو: **باب في أبنية الفعل الرباعي**، ففي علة التخفيف يُعلل الماغوسي التزام الفتحات في الفعل الرباعي لهذه العلة، فثاني هذا الفعل ساكن لامتناع الابتداء بالساكن، وآخر الماضي يجب أن يكون مفتوحاً لفظاً مثل (دَحْرَجَ)، أو تقديراً مثل (سَلْقَى)، وذلك عندما يتجرد عن الضمير المرفوع المتحرك، وجمع المذكر الغائب[٩٩]، ولا يمكن أيضاً أن يكون السكون ثالثاً، لئلا يلزم التقاء الساكنين عند اتصال الضمير المرفوع المتحرك[١٠٠]، مع أخذ النظر بعين الاعتبار إننا يجب دفع توالي أربع حركات متوالية، في بناء الفعل الرباعي كـ(فَعْلَلَ)، فيكون الفتح في الأول والثالث والرابع منه لما قُدّم، أي فتح الفاء، واللام الأول واللام الثانية للتخفيف، وفي ذلك يقول الماغوسي: ((وللرباعي من الأفعال المجرد من لحوق الزوائد به بناء واحد؛ لأنهم لم يتصرفوا فيه؛ لثقله، ولذلك التزموا فيه الفتحات لخفتها، ولما لم يكن في كلامهم ما اجتمع فيه أربع متحركات، أسكنوا الثاني منه؛ لأنه أولى من إسكان الأول))[١٠١]، ومن العلماء الذين ذكروا هذه العلة سيبويه[١٠٢].

علة الحمل على الأكثر[١٠٣]

ذكر هذه العلة ابن يعيش، إذ يقول: ((فإن سَمّيتَ برُمان فسيبويه والخليل لا يصرفانه ويحكمان على الألف والنون بالزيادة حملاً على الأكثر))[١٠٤]، وأما تمثيل الماغوسي لها هو: **في باب في ذي الزيادة (زيادة اللام)**، إذ عُدّ حرف اللام من الحروف القليلة الزيادة، لأنها أبعد حروف الزيادة شَبَهاً بحروف المدّ؛ وهذا الذي دعى بعضهم بأن يقول: الياء في فَيْشَلَةٍ[١٠٥]، وفي هَيْقَلَةٍ[١٠٦]، وفي طَيسَلٍ[١٠٧] وهو الكثير من الماء والرمل وغيرها زائدة، وزنها فَيْعَلَةَ، وفَيْعَلْ، فتكون في معنى فَيْشَةٍ، وهَيَفٍ، وطَيْسٍ، لا من لفظها، وإن وافقتها في بعض الحروف كَدَمِثٍ ودِمْثَرٍ، وقالوا في فَحْجَلٍ إنه كجعفرٍ، مع أنّه بمعنى الأفْجَح، لكن المختار أن لام فَيْشَلَةٍ، وطَيْسَلٍ، وفَحْجَلٍ زائدة، وبذلك لا اعتداد بمثل دَمِثٍ ودِمْثَرٍ لقلته، والإلحاق بالأكثر أولى.

وعلى الذي قدّم فقد ذهب – ومن خلال الحمل على الأكثر – على القول بأن اللام زائدة في بعض الكلمات التي قُدّمت، ذاهباً في ذلك لدليل أصالتها، وفي ذلك يقول: ((فإذا سقطت اللام من (طَيْسٍ) مع أنّه في معنى (طَيْسَلٍ) ومُشاركٌ له في أكثر احرفه دلّ ذلك على أنّها في (طَيْسَلٍ) زائدةٌ؛ ولذلك جاء بالمبالغة على قول من قال: إنّها أصلية والياء زائدة، بناءً على أن (الطَّيْسَ) من معنى (الطَيْسَلِ) لا من لفظه، ولأنّه قد قيل: إنّه مشتقٌ من (طَسَلَ السَّرابُ، يَطْسُل) إذا تَرقْرَقَ واضْطَرَب؛ ولأنّ زيادة الياء ثانيةً ساكنةً[١٠٨] أكثر من زيادة اللام آخراً، فكان الحمل عليه أولى))[١٠٩].

علة فرق:

ذكرها المبرد، إذ يقول: ((وكذلك قولهم في الذي أتى عليه الدهر: دُهْريّ، ليفصلوا بينه وبين من يرجوا الدهر، ويخافه، والقياس: دَهْرِيّ في جميعها))[١١٠]. ومن نماذجها في تعليل الماغوسي لها **هو: باب جمع التكسير (تكسير أَفْعَلَ صفةً)**، فقد أوضح الماغوسي في هذه العلة الصرفية على امتناع جمع أَفْعَلُ الوصف على فُعْلٍ كقولك في أَحْمَرَ: حُمْرُ، وعلى فُعْلانٍ بالضم والسكون فيهما كقولك فيه: حُمْرَانٌ، ولكن لا يجمع جمع التصحيح، فلا يُقال: أحمرون، ليتميز الذي هو لغير التفضيل عن الذي هو للتفضيل؛ لأنه لمّا أعطي الذي للتفضيل التصحيح وجب الفرق بينه وبين غيره، فرفض التصحيح عن الآخر، وفي ذلك يقول الماغوسي: ((ولا يُجمع أَفعلُ الذي مؤنثه جمع التصحيح بالواو والنون وذلك أنه لا يُقال: هؤلاء أحمرون وأسودون؛ استغناءً عنه بالتكسير؛ لانتفاء شرطه، أعني: قبول مفرده التاء، فلا يُقال: أحمرةٌ، ولا أسودةٌ... لأجل تمييزه، أي: تمييز أفعل فعلاء، عن أفعل التفضيل الذي هو أفعلُ فُعْلى))[١١١]، فبناء (أَفْعَلُ) من الممكن أن يكون وصفاً للتفضيل، أو أن يكون صفةً مشبهةً، وتم التفريق بينهما على أساس ذلك بالجمع، فالأول يكون جمعه جمع تصحيح والثاني جمع تكسير، ومن العلماء الذين ذكروا هذه العلة سيبويه[١١٢]، وابن السراج[١١٣].

علة القوة:

أوردها ابن جني بقوله: ((قوله: المعتل الأقوى، يريد: أن الواو قد انقلبت وهي عين في ثيرة، والقيام والحياض لانكسار ما قبلها مع أن العين أقوى من اللام لأن الهاء بعدها لا تبلغ أن تكون في قوة الراء من (ثيرة، والضاد في حياض) وقد قلبت في الأقوى وهو العين، فوجب قلبها في الأضعف وهو اللام لا محالة))[١١٤]، ومن أمثلتها عند الماغوسي **هو: باب جمع التكسير الخماسي**، ففي علة أخرى وهي علة القوة علل الماغوسي عدم حذف الميم من بين الحروف لقوتها حينما يُكسر الخماسي، إذ إن تصغير الاسم الخماسي الأصلي مستكره

فتكسيره أيضاً مستكره، فإن صُغر – على كراهته – فالأولى حذف الخامس منه، مع إبقاء الميم للعلة المتقدمة، وفي ذلك يقول الماغوسي: ((وأما الرباعي الذي فيه زيادتان: أولهما نون ساكنة، والثانية: مدةٌ خامسةٌ، نحو: عنتريس، وخندريس، عند أكثرهم، فإن النون هي التي تُحذف وتبقى المدة، وعليه فيقال في جمعهما: عتاريس وخداريس، وما فيه ثلاث زياداتٍ نحو: مقعنسس، ومعفنجج، فمذهب سيبويه وعليه أصحابه إذا كُسر أن تحذف النون، لسكونها ودلالتها على معنى هو من الأعراض، والحرف الأخير من المثلين، لأنه زائد للإلحاق، ولأنّه الأولى بالحذف لو كان أصلاً وكانت الكلمة خماسيةً، وإبقاء الميم لقوتها بالتصدر والتحرك، ولدلالتها على ذات الفاعل...))[١١٥]، ومن العلماء الذين ذكروا هذه العلة سيبويه[١١٦]، وابن السراج[١١٧]، وابن جني[١١٨].

علة المجانسة

لم أجد لهذه العلة ذكراً عن القدماء، وأما تمثيل الماغوسي لها هو: **باب الإمالة (إمالة عسى)**، إذ علل الماغوسي بهذه العلة الصرفية إمالة (عسى)؛ لأنّه لمّا كان الألف فيها مشاكلاً لألف رمى من حيث أنك تقول؛ عَسَيْتُ ما تقول رَمَيْتُ فأُجري استعدادُ صيرورته ياءً مفتوحةً مجرى الصيرورة الموجودة، ولذا فقد أُميلت، وفي ذلك يقول الماغوسي: ((وأما غير المتصرف من الأفعال بـ(حرى)، فقد أُميل منها عَسَى في نحو قولهم: (عَسَى زيدٌ أنْ يَخرُجَ)؛ وإنما أُمِيْل وإن كان شبيهاً بالحرف في عدم التصرف؛ لمجيء لامه ياءً في قولهم: عَسَيْتُ أنْ أقُوْم و(عَسَيْنَا أن تَخْرجَ)، فلما كانت ألفه تصير ياءً عند إسناده إلى الضمير صارت كألف (رَمَى) و(قَضَى) في ظهور الياء فيه فأميلت؛ طلباً لمجانسته، ولا يمنع من ذلك عدم تصرفه؛ لأن ظهور الياء فيه قد صيّره كالمتصرف))[١١٩]، ومن العلماء الذين ذكروا هذه العلة، المبرد[١٢٠].

علة الوجوب:

عرف السيد الجرجاني الوجوب بقوله: ((الوجوب هو ضرورة اقتضاء الذات عينها وتحقيقها))[١٢١]، وقسمه لنوعين، وجوب شرعي، ووجوب عقلي ((والوجوب العقلي ما لزم صدوره عن الفاعل بحيث لا يتمكن من الترك بناءً على استلزامه مُحالاً))[١٢٢]، وقد علل الماغوسي بها الكثير من الاحكام الصرفية، هو: **باب المنسوب**، فقد علل الماغوسي بعلة الوجوب على حذف تاء التأنيث من المنسوب مطلقاً، سواءً دلت على التأنيث، كضاربةٍ أو لا كما في حمزَة وظلمةٍ، فيقال: ضاربيٌّ وحمزيٌّ وظلميٌّ، وفي ذلك يقول: ((حذف تاء التأنيث من آخر المنسوب إليه عند إلحاق ياء النسب به مطلقاً، سواءً كان حقيقي التأنيث، أو مجازية، وسواء كان نكرةً، أو معرفةً، وسواءً كانت رابعةً أو خامسةً، فإنها تُحذف منه وجوباً عند النسبة إليه، وعليه فنقول في النسبة إلى نحو: مكَّة وشجرةٍ وطلحةٍ، وحنظلة: هذا مكيٌّ، وشجريٌّ وطلحيٌّ، وحنظليٌّ بحذف التاء في الجميع وإنما وجب حذف التاء لوجهين، الأول: انه منقول بإلحاق ياء النسبة به... والثاني: ان ياء النسب شبيهة بتاء التأنيث في ان كلاً منهما كثيراً ما يقع في آخر الاسم))[١٢٣]، ومن العلماء الذين ذكروا هذه العلة، ابن السراج[١٢٤]، وابن يعيش[١٢٥]، وشرح الخضر اليزدي[١٢٦].

خاتمة البحث وأهم نتائجه

بعد مطافنا مع الماغوسي وبعض علله الصرفية التي استخدمها نصل للولوج إلى أهم نتائج بحثنا وخاتمته.

١- انمازت المتون الصرفية بقصرها وجاءت شروحات العلماء لبيان ما أُختصر في المتون فكانت بعض الشروحات قصيرة كشرح الجاربردي والنظام النيسابوري، وأخرى طويلة كشرح الرضي على الشافية وشرح الخضر اليزدي وشرح الماغوسي محل بحثنا الذي كان بثلاث مجلداتٍ كبيرة.

٢- اعتمد وعول الماغوسي على العلة الصرفية كثيراً في تفسير بعض الظواهر الصرفية الكثيرة كعلة الاستثقال، فيعُمد إلى الحذف تلافياً لهذه العلة مثلاً.

٣- تتداخل العلل عند الماغوسي، فمثلاً علة الوجوب قد تحوي في طياتها علة أخرى كعلة الحذف، كما هو في باب المنسوب.

٤- وقد يفهم من سياق كلامه أكثر من على قد تواردت على موضوعٍ صرفيٍ واحد، مثل علة الفرق أو التمييز يُعبّر عنها بعلة الاستغناء في الشاهد الصرفي نفسه، كما هو في باب جمع التكسير في أفعل الصفة.

٥- انمازت عبارات العلل عنده بالوضوح والسير على ما سبقهُ العلماء قبله من الشرّاح كالرضي الاستراباذي والساكناني والجاربردي بعد تتبعي لهم.

٦- لم يخرج الماغوسي – مع كونه من المتأخرين – عن ربقة ومتابعة العلماء المتقدمين كسيبويه وابن جني وابن يعيش فيما عدّوا وقرروا بأن هذه علل صرفية وإن لم تتضح عندهم كثيراً.

٧- أرى ومن خلال صفات المراحل الثلاث – كما ذكرنا آنفاً – لنشوء العلة الصرفية إن علل الماغوسي قد وافقت صفات المرحلة الثالثة من هذه المراحل، كما وان العلة قد وافقت صفات العلة القياسية (العلة الثانية).

الهوامش

(١) ردود زكريا الأنصاري في شرحه لشافية ابن الحاجب، الدكتور عبد الرضا جواد خيال (بحث منشور): ٥٣.
(٢) الاحتجاج الصرفي عن شرّاح الشافية في القرن الثامن الهجري، الدكتور باسم محمد عيادة (أطروحة دكتوراه): المقدمة.
(٣) شرح شافية ابن الحاجب في علمي التصريف والخط للخضر اليزدي، دراسة وتحقيق: الدكتور حسن أحمد العثمان: ٣٤/١، وينظر: الدرس الصرفي في شرح شافية ابن الحاجب للخضر اليزدي، قصي جدوع الهيتي (اطروحة دكتوراه): ٢١.
(٤) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب للخضر اليزدي:٣٤
(٥) نسبة إلى (دَوِيْن) وهي: بلدة في آخر حدود (أذربيجان)، وهي موطن للأيوبيين، ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٤٩١/٢.
(٦) ينظر: بغية الوعاة، السيوطي: ١٣٤/٢.
(٧) ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٤١٣/٢.
(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٠/٣.
(٩) ينظر: مدينة بأقصى الصعيد على شاطئ النيل الغربي، ينظر: معجم البلدان: ١٨٩/١.
(١٠) ينظر: وفيات الأعيان: ٥٠/٣، وبغية الوعاة: ١٣٥/٢.
(١١) ينظر: الأعلام، للزركلي: ١٠٢/٣، وهدية العارفين، البغدادي: ٣٩٢/١، ومعجم المؤلفين، عمر كحالة: ٢٣٢/٤.
(١٢) ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب، الجزري: ٢٤٩/٢.
(١٣) ينظر: معجم البلدان: ٩٤/٥، وقد ضبطها هكذا في معجمه.
(١٤) ينظر: المصدر نفسه: ٩٤/٥.
(١٥) ينظر: المسالك والممالك، أبو إسحاق الاصطخري: ٨٥٢/٢.
(١٦) طُبع بتحقيق الدكتور محمد مسعود جيران عن دار المدار الإسلامي في لبيبا سنة ٢٠٠٩م.
(١٧) ينظر: روضة الآس، المقري: ٢٢٧.
(١٨) الأعلام، العباس بن إبراهيم: ١٤٨/١٠.
(١٩) ينظر: نزهة الحادي، عبد اللطيف الشادلي: ٢٧٩.
(٢٠) الكليات: ٥٢٣.
(٢١) الحدود في النحو: ٣٨.
(٢٢) التعريفات: ٨٨.
(٢٣) النحو العربي العلة النحوية: ٩٠.
(٢٤) ظاهرة التعليل في النحو العربي عند ابن جني من خلال الخصائص، جاب الله بازيد (رسالة ماجستير):٣٦، وينظر: العلة الصرفية عند ابن السراج في كتابه البسيط، محمد الزهراني (رسالة ماجستير): ٨.
(٢٥) نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، الدكتور حسن خميس الملخ: ٣٥. وينظر: التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنة بنظيره عند البصريين دراسة ابستومولوجية، الدكتور جلال شمس الدين: ٧.
(٢٦) ينظر: الظواهر اللغوية في التراث النحوي، الدكتور علي أبو المكارم: ٢٥.
(٢٧) العلة النحوية في القرنين السابع والثامن الهجريين، مثنى يوسف حمادة (أطروحة دكتوراه): ٣، وينظر: العلة النحوية في كتاب الإغفال لأبي علي الفارسي، الدكتور حليم حماد سلمان والدكتور علي مطر (بحث منشور): ٤٥٣.
(٢٨) العلة النحوية في كتاب الأصول لابن السراج، حسن ياسين عباس (رسالة ماجستير): ٧.
(٢٩) العلل التعليمية وتطبيقها، الأصول في النحو أنموذجاً، الدكتور حيدر جبار، وصادق فوزي (بحث منشور): ١٣٤، وهذا في الوقت نفسه يصلح أن يكون صفةً من صفات المرحلة الأولى من مراحل تطور العلة الصرفية، ينظر: صفحة رقم (١٨٧) من هذا الفصل.
(٣٠) ظاهرة التعليل في النحو العربي: ٤١، وينظر: موقف النحويون العرب من التعليل النحوي في القرن السادس الهجري، الدكتور سامي عوض ويوسف عبود (بحث منشور): ١٢٦.
(٣١) النحو العربي والدرس الحديث، الدكتور عبده الراجحي: ٨٠.
(٣٢) علة أمن اللبس في اللغة العربية، الدكتور مجيد خير الله الزاملي: ١٠.
(٣٣) ينظر: العلة الصرفية وموقعها من الدرس اللغوي الحديث، الدكتور عبد الكريم محمود القيسي (أطروحة دكتوراه): ١٠، وينظر: العلل الدلالية عند الخليل بن احمد في ضوء الدرس اللساني المعاصر، الدكتور محمد فضل الدلابيح (بحث منشور): ١٨٥، وينظر: العلة النحوية عند ابن أبي الربيع، محمد الزهراني: ٩.
(٣٤) التعليل الصوتي والصرفي في اللغة العربية، الدكتور رعد هاشم العبودي: ١٣.
(٣٥) فالاستقراء التام: هو تصفح المستقري الجزئيات جميعها، وهو يفيد اليقين، والاستقراء الناقص: هو تصفح بعض الجزئيات، وهو يفيد الظن، ينظر: المنطق للشيخ المظفر: ٢٥٧/٢، والاستقراء الصرفي، رضا هادي حسون، (بحث منشور): ٦٣-٦٤.

(٣٦) إحياء النحو: ٢١ – ٢٢، وينظر: أصول التفكير النحوي، الدكتور علي ابو المكارم: ٤٤٩-٤٥٠.
(٣٧) أصول التفكير النحوي: ١٤٩ – ١٥٠.
(٣٨) الأصول: ١٦٢.
(٣٩) العلة النحوية، الدكتور مازن المبارك: ٥١، والتعليل الصوتي والصرفي في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، الدكتور رعد هاشم العبودي: ١٦-١٧.
(٤٠) ينظر: التعليل اللغوي عند الكوفيين، الدكتور جلال شمس الدين: ٧ – ١١.
(٤١) جعلها أحد الباحثين أربعة مراحل، ينظر: نظرية التعليل، الدكتور حسن خميس الملخ:٣٥-٩٢.
(٤٢) أسلوب التعليل في اللغة العربية، احمد خضر العلي (رسالة ماجستير): ٧.
(٤٣) العلة النحوية في كتاب الأصول: ١١، وينظر: التعليل الصرفي في الدراسات اللغوية العربية الحديثة، الدكتور احمد صفاء (بحث منشور): ١٨٥، والفكر النحوي عند العرب، أصوله ومناهجه ، الدكتور علي مزهر الياسري: ٢٥٨-٢٥٩.
(٤٤) الإيضاح في علل النحو، الزجاجي: ٦٥ – ٦٦، وينظر: العلة النحوية في ضوء الممنوع من الصرف، دراسة تحليلية موازنة، الدكتور رمضان زين العابدين: ٧.
(٤٥) العلة النحوية عند الانباري: ١١، وينظر: العلة النحوية عند ابن أبي الربيع في كتابه البسيط، محمد الزهراني:٩.
(٤٦) ينظر: نظرية التعليل: ٣٩-٤٠، والتعليل الصرفي في الدراسات اللغوية العربية الحديثة، الدكتور، أحمد صفاء: ١٨٤-١٨٥.
(٤٧) أصول التفكير النحوي: ١٥٤، وينظر: التعليل الصرفي في الدراسات اللغوية العربية الحديثة، الدكتور احمد صفاء: ١٨٣.
(٤٨) أصول التفكير النحوي: ١٥٥.
(٤٩) ينظر: نظرية التعليل، حسن الملخ: ٣٩.
(٥٠) ينظر: أصول التفكير النحوي: ١٥٥.
(٥١) أصول التفكير النحوي: ١٥٥.
(٥٢) نظرية التعليل: ٤٠.
(٥٣) ينظر: أصول التفكير النحوي: ١٥٥.
(٥٤) فقد استثنى الدكتور حسن الملخ الآثار النحوية الواصلة إلينا في هذه المرحلة أمرين، أولهما: كتاب (الجمل) ونسبته إلى الخليل بن احمد الفراهيدي، موافقاً في ذلك القدماء والمحدثين، وثانيهما: كتاب (مقدمة في النحو) ونسبته أيضاً إلى خلف الأحمر، موافقاً في ذلك المحدثين. ينظر: نظرية التعليل:٤٠.
(٥٥) أصول التفكير النحوي: ١٥٨.
(٥٦) المدارس النحوية، شوقي ضيف: ١٢٣.
(٥٧) المصدر نفسه: ١٢٥.
(٥٨) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ٥٣/١٩.
(٥٩) العلة النحوية عند الانباري، إبراهيم عبد الفتاح المجالي، (رسالة ماجستير): ١٦.
(٦٠) العلة النحوية، مازن المبارك: ٦٧.
(٦١) ينظر: نظرية التعليل: ٤٦-٥١.
(٦٢) المصدر نفسه: ٤٦.
(٦٣) الانتصار لسيبويه على المبرد، ابن ولاّد: ١٢٨.
(٦٤) نظرية التعليل: ٤٧.
(٦٥) المصدر نفسه: ٦٧، وينظر: أصول النحو: ١٥٨.
(٦٦) ينظر: العلة النحوية، الدكتور مازن المبارك: ٦٩ – ٧١، ونظرية التعليل: ٤٩ – ٥١.
(٦٧) لم يجد الدكتور عبد العال سالم مكرم من ضير في نسبة الكتاب إلى مؤلفه، ينظر: الحلقة المفقودة: ٣٥٩.
(٦٨) العلة النحوية: ٦٩.
(٦٩) أطلق عليها باحثان محدثان مرحلة النضج والازدهار، ينظر: نظرية التعليل: ١٥، وموقف علم اللغة الحديث من أصول النحو العربي، مطير المالكي: ١٥٢.
(٧٠) ينظر: العلة النحوية في القرنين السابع والثامن الهجريين، مثنى يوسف: ٨.
(٧١) الأصول، ابن السراج: ٥٤/١.
(٧٢) نظرية التعليل: ٥١ – ٥٢.
(٧٣) العلة النحوية: ٩٣.
(٧٤) ينظر: العلة النحوية عند الانباري: ١٩.
(٧٥) ينظر: العلة النحوية في القرنين السابع والثامن الهجريين: ٩.
(٧٦) ينظر: الأقتراح: ١٧٥
(٧٧) ينظر: المرحلة الثالثة من مراحل نشوء العلة الصرفية.
(٧٨) الخصائص: ٥٥/١.
(٧٩) شرح الشافية، الماغوسي، تحقيق: (مبارك بن لافي سليم الكلبي): ٣٢٧، وينظر مثلاً: ٢١٤، ٣٣٨.

(٨٠) ينظر: الكتاب: ٤٧٠/٣.
(٨١) ينظر: المقتضب: ٢٤٦/٢.
(٨٢) ينظر: الخصائص: ٢٦٦/١ – ٢٧١.
(٨٣) شرح الشافية، الماغوسي، تحقيق: (مبارك بن لافي سليم الكلبي): ٢٨٩، وينظر مثلاً: ٩١٤، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٧، ٦٣٠.
(٨٤) الاحتجاج الصرفي عند شرّاح الشافية في القرن الثامن الهجري: ١١٨.
(٨٥) ينظر: شرح الشافية لركن الدين، تحقيق: الدكتور عبد المقصود محمد عبد المقصود: ٣٦٩/١.
(٨٦) ينظر: شرح الشافية للنيسابوري، تحقيق علي الشملاوي: ١٠٥.
(٨٧) ينظر: شرح الشافية للجاربردي، تحقيق: الاستاذ علي كمال: ١١٨.
(٨٨) ينظر: شرح الشافية لنقرة كار: ٦٥.
(٨٩) ينظر: ثمار الصناعة : ١٤٩، ٣٧٨، ٤٨٩.
(٩٠) الاقتراح: ١٧٨.
(٩١) ينظر: الصحاح: ١٢٦٨(وجه).
(٩٢) شرح الشافية، الماغوسي (تحقيق: عبد الله مبارك النخار): ٦٣، وينظر مثلاً: ٣٢، ٨٥، ١٣٤، ٣١٧، ٢٣٦.
(٩٣) ينظر: الخصائص: ٧٨/٢.
(٩٤) شرح الرضي: ٤٠٨/٢ – ٤٠٩.
(٩٥) ديوان رؤبة العجاج: ١٦٩.
(٩٦) شرح الشافية، الماغوسي (تحقيق: عبد الله عثمان اليتيمي): ١٤٤، وينظر مثلاً: ١١١.
(٩٧) ينظر: التكملة، أبو علي الفارسي: ٢٠.
(٩٨) الحدود في النحو، الرماني: ٤٠.
(٩٩) لأنه إذا اتصل به الضمير المرفوع المتحرك سُكّن مثل: دَحْرَجْتُ وإذا اتصل به خبر الجمع المذكر الغائب – وهو واو الجماعة – ضُمّ مثل: دَحْرَجُوْا، هذا مع انه قيل إن السكون، والضمة في هذين الموضعين عارضان أيضاً والأصل الفتح، فيكون الماضي فيهما مبنياً على الفتح تقديراً أيضاً، ينظر: أوضح المسالك، ابن مالك: ٢٧/١، والأشموني: ٥٨/١.
(١٠٠) في مثل قولك: دَحْرَجْتُ؛ فلو كان الثالث – وهو الراء – ساكناً لالتقى ساكنان؛ وذلك مرفوض بشروطه المعروفة، ينظر: شرح ركن الدين: ٢٦٧/١، وشرح الجاربردي: ٦٤.
(١٠١) شرح الشافية، الماغوسي (تحقيق: عبد الله مبارك النخار): ٢٧٧، وينظر مثلاً: ١٦٤، ٢٧٧.
(١٠٢) ينظر: الكتاب: ٢٨٩/٤.
(١٠٣) لاحظت – ومن خلال قراءتي للشروح – إن الماغوسي يعدل من لفظ لآخر، أو يطلق اللفظ ويريد المعنى الآخر القريب منه كالأولى والأكثر، والمائز دقيق في كلامه.
(١٠٤) شرح المفصل، ابن يعيش: ١٣٢/١.
(١٠٥) فيشل (الفياش) المفاخرة، ينظر: الصحاح: ٦٨٦.
(١٠٦) هيقل (الهيق) الظلم والميم زائدة، ينظر: الصحاح: ١٢٧٥.
(١٠٧) الطيس (الكثير من المال والرمل والماء)، ينظر: الصحاح: ٦٩٠.
(١٠٨) هكذا وردت في الشرح.
(١٠٩) شرح الشافية، الماغوسي (تحقيق: عبد الله عثمان اليتيمي): ٤٥٣، وينظر مثلاً: ٢٢٩، ٢٦٩، ٣٩٧.
(١١٠) المقتضب: ١٤٦/٣.
(١١١) شرح الشافية، الماغوسي، تحقيق (مبارك بن لافي الكلبي) : ٦٣٠، وينظر مثلاً: ١٥٨، ١٨٠، ٣١٨، ٤٠٤.
(١١٢) ينظر: الكتاب: ٦٤٤/٣ – ٦٤٥.
(١١٣) ينظر: الأصول: ٢١/٣.
(١١٤) المنصف: ٣٦/٢ – ٣٧.
(١١٥) شرح الشافية، الماغوسي، تحقيق (مبارك بن لافي الكلبي): ٦٧١، وينظر مثلاً: ٤٨٢.
(١١٦) ينظر: الكتاب: ٤٢٩/٣.
(١١٧) ينظر: الأصول: ١٢/٣.
(١١٨) ينظر: الخصائص: ٤٨٠/٢.
(١١٩) شرح الشافية، الماغوسي (تحقيق: عبد الله عثمان اليتيمي): ٥٨٣ – ٥٨٤، وينظر مثلاً: ٢٢٨.
(١٢٠) ينظر: المقتضب: ٥٣/٣.
(١٢١) التعريفات: ٣٢٣.
(١٢٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(١٢٣) شرح الشافية، الماغوسي، تحقيق (مبارك بن لافي الكلبي): ٢٩٥، وينظر مثلاً: ١٨٦، ١٨٨، ١٩٤، ٢٩٥، ٣٧١.
(١٢٤) ينظر: الأصول: ٦٨/٣.
(١٢٥) ينظر: شرح ابن يعيش: ١٤٤/٥.

(١٢٦) ينظر: شرح الخضر اليزدي: ٣٥٠/١.

المصادر والمراجع

. القرآن الكريم

أولاً : الكتب المطبوعة:

١. إحياء النحو: الدكتور إبراهيم مصطفى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م.
٢. الاشباه والنظائر في النحو: الشيخ العلامة جلال الدين السيوطي، (ت٩١١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م.
٣. أصول التفكير النحوي: الدكتور علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٤. الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي، (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، (د.ط)، ١٩٧٣م.
٥. الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام، تأليف: العباس بن إبراهيم السملالي، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
٦. الإقتراح في علم أصول النحو: الإمام جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١هـ)، تحقيق: الدكتور حمدي عبد الفتاح مصطفى، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
٧. الانتصار لسيبويه على المبرد: أبو العباس أحمد بن محمد النحوي، (ت٣٣٢هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار الرسالة، (د.ط)، (د،ت).
٨. الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي، (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، دار النفائس، (د.ط)، (د.ت).
٩. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

١٠. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت).
١١. التعليل الصوتي والصرفي في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري: الدكتور رعد هاشم العبودي، مؤسسة دار الصادق الثقافية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.
١٢. التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين دراسة إبستومولوجية، الدكتور: جلال شمس الدين، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤م.
١٣. التكملة، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي، (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
١٤. الحدود في النحو (رسالتان في اللغة): الرماني، تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، (د.ط)، ١٩٨٤م.
١٥. الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي: الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
١٦. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، (د.ت).
١٧. ديوان العجاج، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، (ت ٢١٦هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحفيظ السطلي، مكتبة الدكتور مروان العطية، مكتبة أطلس، دمشق، (د.ط)، (د.ت).
١٨. شرح الجاربردي على الشافية في الصرف: العلامة فخر الدين أحمد بن حسين الجاربردي، (ت ٧٤٦هـ)، تحقيق: الأستاذ علي كمال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.
١٩. شرح النظام: نظام الملة والدين الحسن بن محمد النيسابوري، (ت ٧٢٨هـ): علي الشملاوي، مكتبة الغريزي، الطبعة السادسة، ١٤٢٧هـ.
٢٠. شرح شافية ابن الحاجب في علم التصريف لنقره كار، ضمن مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
٢١. شرح شافية ابن الحاجب في علم الصرف، ابو الفضائل ركن الدين الحسن الاستراباذي، (ت ٧١٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
٢٢. شرح شافية ابن الحاجب: الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، (ت٦٨٦هـ)، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، (ت ١٠٩٣هـ)، حققها: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزات ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، (د.ت).

٢٣. شرح شافية ابن الحاجب، (ت ٦٤٦هـ) في علمي التصريف والخط: الخضر اليزدي، (ت ٧٢٠هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور حسن أحمد العثمان، مطبعة روح الأمين، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.
٢٤. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (منهج السالك)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
٢٥. شرح المفصل، الشيخ العلاّمة موفق الدين بن يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد، راجعه ووضع فهارسه: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
٢٦. الصحاح في اللغة والعلوم، الجوهري: إعداد: نديم مرعشلي واسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م.
٢٧. الظواهر اللغوية في التراث النحوي: الدكتور علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ م.
٢٨. العلة النحوية في ضوء الممنوع من الصرف، دراسة تحليلية موازنة، الدكتور شعبان زين العابدين محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ، ٢٠٠٢ م.
٢٩. علة أمن اللبس في اللغة العربية: الدكتور مجيد خير الله الزاملي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.
٣٠. الفكر النحوي عند العرب، أصوله ومناهجه: الدكتور علي مزهر الياسري، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
٣١. كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني الحنفي، (ت ٨٢٦هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
٣٢. الكتاب: أبو عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
٣٣. الكليات: معجمٌ من المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب موسى الحسيني القريمي الكفوي، (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
٣٤. اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، دار صادر، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م.
٣٥. المدارس النحوية: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الرابعة، (د.ت).
٣٦. المسالك والممالك، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرطي، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م.
٣٧. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر ودار بيروت، ١٤٠٤هـ.

٣٨. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية: عمر رضا كحالة، دار أحياء التراث العربي ، (د.ط)، (د.ت).
٣٩. المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٤٠. المنصف: شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف: الإمام أبو عثمان المازني اللغوي البصري، تحقيق: الدكتور إبراهيم مصطفى والدكتور عبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م.
٤١. المنطق: المجتهد المجدد الشيخ محمد رضا المظفر، انتشارات دار الغدير، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٤٢. النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج: الدكتور عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، ١٩٧٩م.
٤٣. النحو العربي، العلة النحوية: نشأتها وتطورها: الدكتور مازن المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٤م.
٤٤. نُزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تحقيق: عبد اللطيف الشادلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٤٥. نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين: الدكتور حسن خميس سعيد الملخ، دار الشروق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٤٦. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة، استانبول، ١٩٥١م، وأعادت طبعه بالاوفست دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
٤٧. وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، ١٩٧٠م.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. الاحتجاج الصرفي عند شرّاح الشافية في القرن الثامن الهجري، الدكتور باسم محمد عيادة، (أطروحة دكتوراه)، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠١٨م.
٢. أسلوب التعليل في اللغة العربية، أحمد خضير عباس، (رسالة ماجستير)، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، ١٩٩٩م.
٣. الدرس الصرفي في شرح شافية ابن الحاجب للخضر اليزدي، (ت ٧٢٠هـ): قصي جدوع رضا الهيتي، (أطروحة دكتوراه)، جامعة الانبار، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

٤. ظاهرة التعليل في النحو العربي عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص، جاب الله يازيد، (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، ٢٠٠٥م.
٥. العلة الصرفية وموقعها من الدرس اللغوي الحديث: الدكتور عبد الكريم محمود علي القيسي، (أطروحة دكتوراه)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
٦. العلة النحوية عند الانباري، إبراهيم عبد الفتاح المجالي، (رسالة ماجستير)، جامعة مؤتة، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٦م.
٧. العلة النحوية عند الرضي في شرح الكافية: علي سعيد جاسم الخيكاني، (رسالة ماجستير)، جامعة بابل، كلية التربية، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
٨. العلة النحوية في القرنين السابع والثامن الهجريين، مثنى يوسف حمادة أمين، (أطروحة دكتوراه)، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م.
٩. العلل النحوية عند أبي الربيع في كتابه البسيط: محمد حسين عازب الزهراني، (رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية وآدابها، ١٤٣٦هـ.
١٠. العلل النحوية في كتاب الأصول في النحو، ابن السراج، (ت٣١٦هـ)، حسن ياسين عباس، (رسالة ماجستير)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
١١. كنز المطالب على شافية ابن الحاجب، أبو جمعة سعيد بن مسعود الماغوسي (ت١٠١٧هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور مبارك بن سليم لافي الكلبي، (أطروحة دكتوراه)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية اللغة العربية، ١٤٣٤هـ.
١٢. كنز المطالب على شافية ابن الحاجب، أبو جمعة سعيد بن مسعود الماغوسي (ت١٠١٧هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الله مبارك النخار، (أطروحة دكتوراه)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية اللغة العربية، ١٤٣٤هـ.
١٣. كنز المطالب على شافية ابن الحاجب، أبو جمعة سعيد بن مسعود الماغوسي (ت١٠١٧هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور عبدالله عثمان اليتيمي، (أطروحة دكتوراه)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية اللغة العربية، ١٤٣٤هـ.
١٤. موقف علم اللغة الحديث من أصول النحو العربي: مطير حسين المالكي، (رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية وآدابها، ١٤٢٣هـ.

ثالثاً: البحوث والمقالات المنشورة في المجلات والدوريات:

١. الاستقراء الصرفي: رضا هادي حسون، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، مجلة الأستاذ، العدد مئتان، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.
٢. التعليل الصرفي في الدراسات اللغوية العربية الحديثة: الدكتور أحمد صفاء عبد العزيز، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد العاشر، العدد الأول، ٢٠١٥م.

٣. ردود زكريا الأنصاري في شرحه لشافية ابن الحاجب، الدكتور عبد الرضا جواد حيال (بحث منشور)، المجلة الجامعية، العدد العاشر، ٢٠٠٨م.
٤. العلل التعليمية وتطبيقها، الأصول في النحو أنموذجاً: الدكتور حيدر جبار عيدان وصادق فوزي العبادي، مجلة الدراسات اللغوية، العدد السادس، ٢٠٠٧م.
٥. العلل الدلالية عند الخليل بن أحمد في ضوء الدرس اللساني المعاصر: الدكتور محمد فضل ثلجي الدلأبيح، جامعة جرش الأهلية، كلية الآداب، ٢٠٠٨م.